الأحد 2/9/2012 الشيخ الطبيب محمد خير الشعَّال

سلسلة الأربعين النووية

كل سلامى من الناس عليه صدقة

بسم الله الرحمن الرحيم، وأفضل الصلاة، وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. اللهم علمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علمتنا، وزدنا علماً، وعملاً متقبلاً يا أكرم الأكرمين. أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلاً، وارزقنا اجتنابه. نسألك علم الخائفين منك، وخوف العالمين بك وبعد:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((كُلُّ سُلَامَى مِنْ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ كُلَّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ قَالَ: تَعْدِلُ بَيْنَ الِاثْنَيْنِ صَدَقَةٌ، وَتُعِينُ الرَّجُلَ فِي دَابَّتِهِ فَتَحْمِلُهُ عَلَيْهَا، أَوْ تَرْفَعُ لَهُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ، قَالَ: وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ خُطْوَةٍ تَمْشِيهَا إِلَى الصَّلَاةِ صَدَقَةٌ، وَتُمِيطُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ))، [البخاري ومسلم].

الناس الآن أيها الأخوة في أزمة، وهذه الأزمة جعلت بعض الناس يحتاجون إلى معالجة نفسية، أي هذا الأذى، وهذا الإجرام، وهذا السوء الذي نسمع عنه، أو نراه بأعيننا، أو نعاينه، ولعله ما من أسرة إلا وقد أصيبت.

فهذا سَبَّبَ أضراراً مادية، وسَبَّبَ أيضاً أمراضاً نفسية، صار بعض الأولاد يخافون، ويفزعون، ويضطربون، وصارت بعض النساء لا تستطيع النوم، وربما بعض الرجال أصيبوا بهذا الأمر، وصار هناك ضيق في النفوس، وقبض في الصور، وشدة في القلوب.

الآن واحد من أسباب شرح الصدر، وواحد من أسباب تجاوز هذه الأزمة النفسية، وواحد من أسباب شرح القلب،أو راحة القلب بذل المعروف للآخرين.

الصدقة وبذل المعروف للآخرين تشرح الصدر، وتطيب النفس، وتنور القلب، ولذلك كان سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم أشرح الناس صدراً، وأطيب الناس نفساً، وأنعم الناس قلباً، فإذا أردت أن تتجاوز العقبات النفسية التي تنزل بك، وبمن حولك في هذه الأزمة فابذل المعروف للآخرين، وانظر وراقب كيف تتحول نفسك، وقلبك، وصدرك إلى انشراح بعد ضيق، وإلى اتساع ويسر بعد عسر.

الآن لعل بعض الناس يقول أنا لا أجد شيئاً أقدمه للآخرين من مال، فالنبي صلى الله عليه وسلم يفتح علينا آفاقاً جديدة من الصدقات عَلِمها من عَلِمها وجهلها من جهلها.

بل إنه صلى الله عليه وسلم يقول: كل سلامى من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس. السلامى: هي العظمة الصغيرة، كل عظمة صغيرة في جسمك يجب عليك في كل يوم أن تدفع عليها صدقة كل يوم تطلع فيها الشمس، يعني الحمد لله أيها الأخوة أنتم الجالسون هنا، أو السامعون رجالاً، ونساء أنت تغرق في نعم كثيرة.

مَرَّ واحد من الصالحين مع طلابه على رجل مشلول شللاً رباعياً فلا يبصر ولا يسمع ولا يتكلم فقال الصالح لمن حوله: هل ترون على هذا نعمة تشكر ؟ قالوا: لا قال: بلى، أليس يبول فلا يتألم.

قال بعض الصالحين: (كم من نعمة لله في عرق ساكن).

يوجد محرضات للألم ساكنة لا تشعر بها حتى الألم هو نعمة من الله عز وجل.

لنا قريب أصيب بشلل، ومع الشلل أصيب بفقد الحس في أقدامه، وفي يوم من أيام الشتاء كان نائماً، ويضع أمام سريره مدفأة كهربائية، فضربها فسقطت على أقدامه فجعلت قدمه تحترق، ولا يشعر فاستيقظ أهله على رائحة اللحم المشوي.

شاب مهندس مقيم في السعودية يركب سيارته بين الرياض ومدينة أخرى، وعلى الشوارع العامة حول الاسترادات هناك مناطق صحراء ممتدة ولا يوجد سياج فاخترق جمل كبير الشارع وسقط فوق السيارة فضغط على رقبته فأصيب النخاع الشوكي، وأصيب بشلل رباعي هذا الشاب كانت أمه تغسله، ففتحت الماء الحار على الحوض، وأقدامه في الحوض وخرجت لحاجة فَسُلِقت أقدامه ؛ فانظر كم أنت غارق في النعم حتى تشعر بالنملة تمشي على قدمك.

وشكا رجل ضيقَ حالِه إلى يونسَ بنِ عبيد فقال له يونس: أيسرُّك أن لك ببصرك هذا الذي تبصرُ به مائةَ ألفَ درهم ؟ قال الرجل: لا،قال: فَبِيَدِكَ مائةَ ألفَ درهم؟ قال: لا، قال: فبرجليك؟ قال: لا، فذكّره نعمَ اللهِ عليه، فقال يونس: أرى عندك مئين ألوفٍ وأنت تشكو الحاجة،[رواه أبو نعيم].

يقال في المثل: فلان عظمه ذهب.

وأقول: عظمك أغلى من الذهب بكثير.

من أصغر العظام عند الإنسان عظم اسمه العظم السمسماني الذي حجمه مثل اسمه (بحجم السمسم) مكانه في قاعدة الإبهام، ويزن أقل من ثلاثة غرام فإذا بسبب من الأسباب سُحِقَ هذا العظم فيجب تعويضه فيقوم الأطباء بأخذ من الحوض عظمة صغيرة ليعوضوه فأرخص مشفى في سوريا تجريها منذ خمس عشرة إلى عشرين سنة كان الطبيب يأخذ عليها عشرة آلاف ليرة سورية يعني غرام العظم بثلاث آلاف ليرة.

عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ، قَالَ: (مَكْتُوبٌ فِي حِكْمَةِ آلِ دَاوُدَ: الْعَافِيَةُ الْمُلْكُ الْخَفِيُّ).

الآن من لا يملك المال فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم له آفاقاً من الصدقات والمراد من الصدقة أن تبذل نفعاً للآخرين.

يا أيها الأخوة لعل والله أفضل عبادة نتعبد الله بها الآن ونحن في هذه الأزمة أن تبذل المعروف للآخرين، وهذه العبادة فيها نفع لغيرك، وفيها نفع لك، والله يا أيها الأخوة كلكم قام بإحياء ليلة القدر وأنت تشعر في ليلة القدر من الأجر، ومن الشرح في صدرك الشيء الكثير. في هذا العام بعد ليلة القدر في جمعية البركة كان هناك مشروع لإكساء الأسر. هذا المشروع احتاج صالة كبيرة، وأُستُقبل من الإخوة ملبوسات جديدة من محالِّهم التجارية، ووضعت هذه الملبوسات في الصالة، وطُلِبَ من الأسر أن يذهبوا للصالة ليأخذوا ملبوسات تناسبهم. ذهبت لهذا المكان وجلست ساعة أراقب الأسر. والله ما شعرته بصدري كان بنفس ما شعرته في ليلة القدر بدون فرق.

فإذا ما شعرت بضيق مع أسرتك فاذهب معهم، وساعد الآخرين، وانظر إلى الانشراح الذي سيكون في صدرك سواء كان معك المال، أو بالتعاون مع الناس، والعلماء.

قالوا على كل سلامى أي يجب عليه كل يوم أن يدفع صدقة. أي أن ظاهره الوجوب.

ولكن قسموا لاحقاً الشكر لنوعين:

- **شكر واجب**: وهو أن لا تستخدم جوارحك في المعاصي وأن تستخدمها في الفرائض، والطاعات فلا تنظر بنعمة البصر إلى المحرمات، والمواقع الساقطة وتَحْمِل بهاتفك النقال بعض الصور السيئة، فأنت بذلك تكون كافراً بالنعمة.

ومن غير المعقول أن يعطيك الله لساناً لتنطق به ثم تقوم بالإيقاع بين الناس، وتنقل الكلام السيّئ.

- **وشكر مسنون**: وهو أن تستخدم هذه الجوارح في عمل الخيرات الذي يزيد على الفرائض.

فمن قال لا أملك المال فهذه صورٌ يفتحها لك رسول الله صلى الله عليه وسلم من أبواب الصدقة.

تعدل بين اثنين صدقة: إما بالحكم أو بالإصلاح أن تصلح بينهما صلحاً عادلاً فلا يجوز الصلح الجائر، فلا تقول للضعيف المسروق منه سامح من ظلمك بل أعد إليه ماله ثم قل له سامحه.

عَنْ عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ الْمُزَنِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((الصُّلْحُ جَائِزٌ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ إِلاَّ صُلْحًا حَرَّمَ حَلاَلاً أَوْ أَحَلَّ حَرَامًا))، [الترمذي].

الصلح بين الناس صعب قد يأخذ منك الساعات الكثيرة، أو المال وأحياناً تتلقى بعض الشتائم من أحدهم.كنت مرة في صلح فرفع واحد من الحاضرين صوته حتى سمع من في البناء صوته حتى جعلوا يحثونه لخفض صوته.

عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **((أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلَ مِنْ دَرَجَةِ الصِّيَامِ وَالصَّلاَةِ وَالصَّدَقَةِ؟))، قَالُوا: بَلَى، قَالَ: ((صَلاَحُ ذَاتِ الْبَيْنِ فَإِنَّ فَسَادَ ذَاتِ الْبَيْنِ هِيَ الْحَالِقَةُ))**، [الترمذي وقال: حديث صحيح].

ينبغي عليك أن تستخدم هذه النعم فيما يرضي الله فمن الناس من يملك منطقاً قوياً، ومنهم من يملك الجاه، ومنهم من يملك الذكاء في التواصل الاجتماعي. فلِمَ لا يستخدم ما يملك فيما يرضي الله؟!

دخلت مرة مع عشرين شاباً إلى رجل له قدرة عجيبة على التواصل الاجتماعي فجعلت أُعَرِّفه بهم واحداً.. واحداً، فلما انتهيت قال لأحدهم: هل أبوك فلان الفلاني، وقال للآخر: هل عمك فلان وهكذا.. بالنسبة للكل فاستطاع التواصل معهم مباشرة.

فالآن هناك الجمعيات الخيرية التي تحتاج المعونات لمساعدة العائلات المتضررة فهناك أناس يستفيدون من علاقاتهم الاجتماعية، ويتصلون بأصحابه ليساعد الناس، وهناك من لا يستفيدون من هذه النعمة.

فهذه آفاق جديدة للصدقة يفتحها النبي صلى الله عليه وسلم فالصدقة ليست فقط مالاً. فمثلاً الإصلاح بين زوجين خير من كثير المال.

تعين الرجل في دابته فتحمله عليها أو ترفع له عليها متاعه صدقة أحياناً أصحاب يكونون في سفر فترى بعض الطلاب يقوم ويسارع في خدمة إخوانه وطلاب يجلسون فلا يعملون شيئاً وهذا كثيراً ما نراه في الرحلات الطلابية بدورات القرآن وفي الخروج للعمرة. فالنبي صلى الله

عليه وسلم يقول تعين الرجل في دابته فتحمله عليها هذه صدقة أو أن ترفع له عليها متاعه فهذه صدقة. فالمهم أن تتحرك ولا تبقى جالس

هذه الأزمة قسمت الناس لثلاثة:

- إلى مجرمين بَيِّنٌ إجرامهم.
- وإلى خيرين بَيِّنٌ خيرهم.
- وإلى نائمين.

هناك أناس نائمين لم يفعلوا شيئاً إلى الآن فلم يساعد أحد، ويقول: ليس بيدي حيلة، ونسي أنه إذا حمل متاعاً لرجل أوصله فهو فعل خير.

والكلمة الطيبة صدقة إذا لم تملك الجاه ولا قوة العضلية لتعينهم فتكلم كلمة جميلة على الأقل وتكلم بها فانظر لرجل متضرر، وساعده بالكلمة على الأقل، وَوَاسِه بالكلام الجيد، وإن كنت لا تعلم فحضر ما يمكن أن يقوله لهم، واذهب وأخبرهم فواسهم بذلك.

وكم أحياناً من كلمة طيبة تجبر بخاطر الناس وبالمقابل كلمة شريرة نتمنى صاحبها لو لم يقلها.

وبكل خطوة تمشيها إلى الصلاة صدقة: والآن إنسان لا يعرف الكلام ولا يملك القوة وليس له جاه، فنقول له الزم بيوت الله.

ومن لا يفعل ذلك خوفا فقال رسول الله **وتميط الأذى عن الطريق صدقة.**

ومن لا يعمل ذلك كله فليس من البشر في شيء فهذه آفاق يفتحها رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل مسلم فينا ليكون دائماً إيجابياً يفعل الخير ما استطاع لذلك سبيلاً.

نسأل الله أن يجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه، وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.

والحمد لله رب العالمين.